

الأوبئة والأمراض في تلمسان الزيانية من القرن السابع حتى القرن التاسع الهجري (13-15م)

The Epidemics and Diseases in the Ziyamid Tlemcen from the Seventh (7th) Century AH to the Ninth (9th) Century AH (13th C. AD/ 15th C. AD)

الدكتورة: مريم هاشمي

أستاذة محاضرة ب، قسم التاريخ، جامعة تلمسان (الجزائر)، hach-mer@hotmail.fr

تاريخ النشر: 2026/05/31

تاريخ القبول: 2026/01/24

تاريخ الاستلام: 2021/10/28

الملخص: يتناول موضوع هذا المقال الأمراض والأوبئة التي انتشرت ببلاد المغرب الإسلامي ومنها: المغرب الأوسط عهد الزيانيين؛ خلال الفترة الممتدة من القرن السابع الهجري إلى القرن التاسع الهجري بسبب الفتن الداخلية من جهة، وبسبب المدّ المسيحي من جهة أخرى، وتعرضت أيضا لمجاعات متكررة بسبب الظروف المناخية والطبيعية؛ كالجفاف الذي كانت تتعرض له من حين لآخر، وغارات الجراد التي كانت تأتي على الأخضر واليابس؛ مما أدى إلى الهلاك بالكثير من الأفراد؛ وهذا كله انعكس سلبا على الأوضاع الاقتصادية ومن ثمّ الواقع الاجتماعي والوضع الديمغرافي والصحي لأهل تلمسان؛ إذ انتشر فيها أنواع كثيرة من الأمراض والأوبئة حصدت الملايين من الأرواح.

إنّ الهدف من هذه الدراسة هو تتبّع كرونولوجيا هذه الأوبئة والأمراض التي تعدّ من أشدّ الجوائح الطبيعية فتكا بالبشر دون انتقاء لمستوياتهم الاجتماعية والعلمية؟

فما هي هذه الأوبئة والأمراض التي تفشت في تلمسان الزيانية؟ وما مدى الأثر السلبي على مختلف المستويات البشرية والمادية؟ **كلمات مفتاحية:** المجاعات، الأوبئة، الأمراض، تلمسان، عهد بني زيان.

Abstract:

The subject of this article deals with the diseases and epidemics that spread in the countries of the Islamic Maghreb, including the Central Maghreb, in the era of the Zayanids, during the period extending from the seventh century AH to the ninth century AH. On the one hand, because of internal strife. On the other hand, due to the Christian flow. Also, the frequent famines because of climatic and natural conditions, such as the drought, and the locust attacks that ate and left no crumbs. Therefore, plenty of individuals lost their lives. In addition, this had a negative impact on the economic conditions and then the social life, the demographic, and health situation of the people of Tlemcen. Millions of humans had been taken away because of the spreading diseases and epidemics.

The aim of this study is to trace the chronology of these epidemics and diseases, which are among the most deadly natural pandemics to humans, that no one could escape from.

What are these epidemics and diseases that spread in the Ziyamid Tlemcen? What is the extent of the negative impact on various human and material levels?

Keywords: Famines, Epidemics, diseases, Tlemcen, Era of Beni Ziyen.

1. مقدمة:

لقد شهدت تلمسان كغيرها من الحواضر الجغرافية الأخرى خلال القرون الثلاثة الهجرية: (السابع والثامن والتاسع/ 13-14-15 الميلادية)؛ أزمات وكوارث عديدة عرفت المنطقة على إثرها سلسلة من التحولات الكبرى في مسارها التاريخي، فكانت هذه الأمراض والأوبئة من أشدّ البلايا وقعا على المجتمع، وأنها قد أفرزت واقعا مريرا صعب على الإنسان معاشته في تلك الفترة، وأودت بحياة الكثير من الناس، وأرغمتهم على مغادرة بلادهم إلى مناطق آمنة للنجاة بأرواحهم من الهلاك. ومن هنا نتحدّد الاشكالية حول: مدى تأثير الجوائح والأوبئة على حياة المجتمع في تلمسان خلال هذه الفترة المدروسة.

ونتخلص مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما الأسباب الكامنة وراء تفشي هذا الوباء؟

ماهي ابرز الطوائع التي اعترضت تلمسان الزيانية خلال هذه الفترة؟

ما هي النتائج التي تمخضت عن هذا الوباء ؟

ولمعالجة هذه الإشكالية والتساؤلات؛ سنركّز في خطتنا لهذا المقال على أربعة عناصر أو أربعة مطالب أساسية: فالعنصر الأول؛ نخصّسه للتعريف بالدولة الزيانية (النسب-مرحل الحكم-عناصر السكان...)، ونحدّد في العنصر الثاني المفهوم والدلالة لمصطلحات الدراسة؛ كالأوبئة والأمراض والجوائح، أمّا العنصر الثالث؛ فنتتبّع فيه لأسباب الأوبئة والأمراض، وفي العنصر الرابع والأخير؛ نرصد بعض الأمراض والأوبئة التي كانت منتشرة في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني وآثارها الوخيمة على الكثير من المجالات والأصعدة، وبخاصّة على المجتمع والصحة.

إنّ الهدف من بحثنا هذا هو محاولة إزالة العتمة عن مراحل صعبة عاشها هذا الحيز الجغرافي إبّان تعرضه لهذه الأوبئة والتي كان لها من دون شك آثار سلبية على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية.

1. التعريف بالدولة الزيانية:

1. 1. نسب بنو زيان وبداية أمرهم:

لقد أعقب تفكك الدولة الموحدية، في النصف الأول من القرن السابع الهجري، ظهور ثلاث كيانات سياسية في بلاد المغرب هي: الدولة الحفصية في المغرب الأدنى، والدولة الزيانية في المغرب الأوسط، والدولة المرينية في المغرب الأقصى، ولم يكن لأي من هذه الدول الثلاث دعوة دينية تقوم عليها سوى ادعاء الشرعية بأحقيتها في خلافة الدولة الموحدية؛ ولعلّ هذا ما يفسر الصراع العسكري الذي قام بينها طيلة فترة وجودها.

وكانت الدولة الزيانية ثمانية هذه الدول ظهوراً سنة (633هـ/1236م)؛ حيث تمكن بنو عبد الواد من الاستقلال بالمغرب الأوسط، بعد أن كانوا يتحينون الفرصة لوراثة ما تركه الموحدون بمناطق تواجدهم، ومنها مدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، وعرفت دولتهم بدولة بني زيان نسبة لمؤسسها يغمراسن بن زيان.

ينتسب بنو زيان إلى قبيلة بني عبد الواد « وأصله عابد الوادي، رهبانية عرف بها جدهم من ولد شجيح بن واسين بن يصلتن » (ابن خلدون، يحيى، 1903، ص 211)؛ وهي بطن من بطون قبيلة زناتة البتيرية (ابن خلدون، عبد الرحمن، 2006، ج 7، ص 97)، وهم حسب عبد الرحمن بن خلدون من ولد يادين بن محمد، إخوة توجين وصاب وزردال وبني راشد، وأن نسبهم يرتفع إلى رزجيك بن واسين بن ورسك بن جانا (ابن خلدون، عبد الرحمن، 2006، ج 7، ص 97)، كانت تجوب صحراء المغرب الأوسط، وانتقلت إلى غربيها مدفوعة بضغط من العرب الهلاليين منتصف القرن الخامس الهجري (عبد العزيز فيلالي، 2002م، ج 1، ص: 14)، عندما كان هذا الجزء من المغرب الأوسط تابعا للمرابطين.

1. 2. مراحل حكم بنو زيان:

لقد مرّ نظام الحكم في الدولة الزيانية بعدة مراحل ومحطات تاريخية؛ بداية من التأسيس والتوسّع، ومرورا بالهيمنة المرينية من جهة والتبعية لسلطة بني حفص من جهة أخرى، إلى غاية انحطاط وسقوط الدولة الزيانية سنة (923هـ/1517م)، وهي السنة التي أمضى فيها السلطان الزياني أبو حمو موسى الثالث معاهدة مع الإسبان؛ أصبح بموجبها تابعا للتاج الاسباني، وكانت سببا في إنهاء سيادة الدولة الزيانية.

يعدّ يغمراسن بن زيان المؤسس الحقيقي للدولة الزيانية؛ فهو أول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد، وبويع سنة سنة 633هـ/1235م (ابن خلدون، يحيى، 1903، ص 110)، وصار الحد الفاصل بينه وبين دولة بني مريم بالمغرب الأقصى وادي ملوية، أما شرقا فكانت حدودها تمتد من تخوم بجاية وبلاد الزاب شرقا؛ إلّا أنّ هذه الحدود كانت بين مدّ وجزر تبعاً للظروف السياسية والأخطار الخارجية، وكانت لا تتجاوز في بعض عهودها أسوار العاصمة تلمسان، مثلما حصل أيام الحصار المريني لها سنة 698هـ/1299م؛ إذ ذاق خلالها أهل تلمسان الأمرين، وهذا الذي وصفه بن خلدون بقوله: "واستمرّ حصارهم إيّاهم إلى ثماني سنين وثلاثة أشهر من يوم نزوله، نالهم فيها الجهد؛ مالم ينل أمة من الأمم، واضطروا إلى أكل الجيف، القطط، والفئران، حتى أنّهم زعموا أنّهم أكلوا فيها أشلاء الموتى من الناس، وخربوا السقوف للوقود، وغلت أسعار الأقوات والحبوب..." (ابن خلدون، يحيى، 1903، ص 211). إنّ حدود الدولة الزيانية لم تكن ثابتة ومستقرّة، بل اختفت معالمها نهائيا عندما هاجمها أبو الحسن المريني سنة 737هـ/1337م، إلى غاية إحيائها من جديد على يد أبي حمو موسى الثاني الذي استغلّ فترة الاضطراب التي عرفتتها الدولة المرينية في عهد أبي عنان المريني وبدأ في مسعاها سنة (759هـ/1358م) منتقلا

بين الكثير من مدن وأرياف المغرب الأوسط (عبد العزيز فيلاي، 2002م، ج1، ص: 54)، وخاض أثناءها معارك انتصر فيها حتى بلغ تلمسان، ودخلها وبويع له فيها سنة (760هـ / 1359م).

1. 3. بنية وسميات المجتمع الزباني:

عاش في أراضي الدولة الزبانية مجموعات بشرية ذات أعراق مختلفة، جمعتهم قواسم مشتركة كالدين واللغة والانتماء الجغرافي والتاريخ المشترك والتبعية السياسية وغيرها من العوامل الأخرى، وكان المجتمع التلمساني يتألف من السكان الأصليين من الأمازيغ، والذين كانوا يشكلون غالبية سكان مدينة تلمسان ولاسيما منها: مغراوة وبني يفرن (ابن خلدون، عبد الرحمن، 2006، ج7، الصفحات 3-15-74-80؛ ج6، ص 117-121)، إضافة للعرب الفاتحين الذين استقروا بها بعد كل فتح من الفتوحات التي قامت بها الدول التي توالت على هذا القطر، كما توافد على تلمسان العديد من الأسر الأندلسية خصوصا في فترة الأزمات السياسية للأندلس. إضافة لأقلية يهودية التي ازداد عددها في العهد الزباني بعد الاضطهاد المسيحي بالأندلس، أما المسيحيين فلم يكن يمثلها إلا المرتزقة من الأجانب المنخرطين في الجيش الزباني (بوعيداد، 1982، ص 39-40).

وقد تأثر المجتمع التلمساني بطبيعة الحال كغيره من المجتمعات تأثرا شديدا بالجوائح والأوبئة وبالأزمات السياسية التي كانت تحدث من حين لآخر.

2. الإطار المفاهيمي لمصطلحات ذات الصلة:

1.2 تعريف الوباء:

جاء في اللغة الوَبَاءُ: الطاعون أو كل مرض عام: جمعها أوباء. ويُمدُّ جميع أوبية. وبئت الأرض كفرح نبأ وتوبا وبأ. (الفيروز آبادي، 2008، صفحة 1725)

والوباء الطاعون بالقصر والمد والهزم. وقيل كل مرض عام وجمع الممدود أوبية وجمع المقصور أوباء. وقد وبئت الأرض توبا وأوبأت إبياء ووبئت تيبأ وباء. وأرض وببئة على فعيلة ووبئة على فعلة وموبوءة وموبئة: كثير الوباء. (ابن منظور، 1968، صفحة 189)

وفي الاصطلاح يعرفه ابن الخطيب أنه مرض حاد، حار السبب يتصل بالروح بواسطة الهواء ويسري في العروق، فيفسد الدم، ويحيل رطوبات إلى السمية، وتتبعه الحمى ونفث الدم، أو يظهر عنه خراج من جنس الطواعن. (ابن الخطيب، 2015، صفحة 65)

2.2 تعريف الطاعون:

قال الجوهري: الطاعون وزنه فاعول الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه دالا على الموت العام كالوباء، ويقال طعن فهو مطعون وطعين، إذا أصابه الطاعون، وكذا إذا أصابه الطعن بالرمح، والطاعون: الوباء، وجمعه طواعين. (الجوهري، 1979، صفحة 2158)

وفي الاصطلاح الطاعون: إنما يحدث في جزء خاص من البدن لا يتعداه لغيره فيقتل صاحبه غالب، يعرف هذا الجزء بالمغابن وهي مواضع خلف الأذنين أو الابطين أو في طي المفاصل وعند الأرنبة. (العسقلاني، 1993، صفحة 46)

قال ابن الأثير في النهاية في قوله صلى الله عليه وسلم "فناء أمتي بالطعن والطاعون". الطعن: القتل بالرمح، والطاعون: المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء، فتفسد به الأمزجة والأبدان، ومراد الحديث أن الغالب على فناء الأمة بالفتن التي تسفك فيها الدماء، وبالوباء وقد تكرر ذكر الطاعون في الحديث.

قال الغزالي في البسيط: الطاعون انتفاخ جميع البدن من الدم مع الحمى، أو انصباب الدم إلى بعض الأطراف فينتفخ ذلك الموضع ويحمر، وقد يذهب العضو إن لم يتدارك أمره في الحال. (العسقلاني، 1993، الصفحات 44-46)

أما ابن القيم الجوزية 691هـ-751هـ قال: العلاقة بين الوباء و الطاعون أن بينهما عموما وخصوصا، فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون ووجه العموم والخصوص بينهما أن الطاعون أخص وأضيق من الوباء، والوباء أعم وأوسع، أي أن الوباء أعم من الطاعون. والطاعون أحد أصناف وأنواع الوباء. (ابن قيم الجوزية، د.ت، صفحة 30)، وهذه العلاقة بين الوباء والطاعون تمتد إلى العلاقة بينهما في الطب الحديث فمثلا: فيروس كورونا وباء وليس طاعونا.

هذا الاختلاف والفرق أشار اليه كذلك ابن حجر العسقلاني حيث قال: أن كل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعون، وأشار إلى كثرة الطواعين عند الوباء، وفي البلاد الوبئية، ومن ثم أطلق على الطاعون وباء. (العسقلاني، 1993، الصفحات 99-104-106).

2. 3. تعريف الجائحة:

***الجائحة في اللغة:** تعتبر الجائحة الهلاك الذي يصيب المال والحيوانات ويقال : اجتاحت الجائحة الناس أي أهلكت مالهم واستأصلته، وتعرف أيضا بالمصيبة التي تحل بالرجل في ماله فتجتأحه كله وهناك من يعرفها بأنها كل ما يذهب الثمر أو بعضه من آفة سماوية ويقال سنة جائحة أي سنة قاحلة ، وجاح فلان جوحا هلك مال أقربائه والجوح هو الاستئصال الجائحة المال أي أهلكته واستأصلته(شعبان عبد العاطي عطية و آخرون، 2004،

ص145)، وتعني أيضا الشدة و المصيبة العظيمة التي تجتاح المال أي تستأصله كله. وما يجتاح الإنسان من الدواهي أي يستأصله (بطرس البستاني، 2008م، ص 134).

***الجائحة في الاصطلاح:** تعرف الجائحة بأنها الوباء الذي يكون سريع الانتشار ويصيب العالم بأسره ويؤثر على عدد كبير من الناس ويتحدى السيطرة، والجائحة أكبر من الوباء وتسمى أيضا بالوباء العالمي (حسن منديل حسن، 2021م، ص- ص 21-23)، وعرفت أيضا بأنها كل ما جاء من قبل الله عز وجل كالجراد والأوبئة والمطر والو النار والريح والدود والطير الغالب وغيرها (عبد المالك بكاي، 2013-2014، ص 258) كما تعرف بأنها النازلة التي تصيب الإنسان في صحته وأملاكه (محمد أبطوي، ص 04)، وهذه الجوائح تخلف آثارا سلبية على البشرية وممتلكاتها ومحيطها الطبيعي وكانت هذه الجوائح هي السبب الرئيسي في ظهور المجاعات وسنين القحط (عبد المالك بكاي، 2013-2014، ص 258).

3. عوامل وأسباب انتشار الأوبئة والأمراض:

3. 1 الأسباب الطبيعية:

ظهرت الأوبئة في تلمسان بسبب عوامل طبيعية تمثلت أساسا في التغيرات المناخية ببلاد المغرب الإسلامي التي انعكست سلبا في حدوث الجفاف، فندرة الأمطار وتواصل انقطاعها لفترة طويلة أدت إلى قحط كبير وجذب وجفاف الأنهار تلتها في الغالب مجاعة وأوبئة فتاكة (بلعربي، 2011، ص 257)، فمنذ سنة 776هـ/1374م عمّ جفاف بالبلد مدة ثلاث سنوات 776-778هـ/1374-1376م، نفذت فيها المؤن والمدخرات وارتفعت الأسعار بشكل رهيب (بن القنفذ، 1965، ص 257)، وقد عبر عنها ابن خلدون بقوله: "فطبيعة العالم في كثرة الأمطار وقلتها مختلفة والمطر يقوي ويضعف ويقلّ ويكثر الزرع والثمار والضرع على نسبته إلا أنّ الناس واثقون في أقواتهم بالاحتكار فإذا فقد الاحتكار عظم توقّع الناس للمجاعات فغلى الزرع وعجز" (ابن خلدون، 2006، ص 282).

كما كانت الرياح والعواصف القوية التي كانت تهبّ آخر كلّ خريف أو خلال الشتاء مصحوبة بالبرد والصّواعق والتلّوج سببا في إتلاف وإحراق المحاصيل الزراعيّة وتفسده (ابن مرزوق، 1981، ص 222)، ممّا يؤدي إلى حدوث مجاعات عاصر يحيي بن خلدون إحداها، ووصفها قائلا: "إنها نتجت عن إعصار عظيم، أهلك زرع صائفة تلمسان وحيوانها فأكل الناس بعضهم بعضا وافتنقروا ما لدى السلطان" (ابن خلدون، 1903، ص 326)

كما كان للجراد دور في انتشار المجاعات وبالتالي انتشار الأمراض والأوبئة حيث أتى على المحاصيل الزراعية فارتفع ثمن القمح ومختلف المواد الغذائية وتكرر قدومه فكان في سنة 617هـ/1220م ثمّ سنة 624هـ/1228م ثمّ سنة 630هـ/1232م (فيلاي، 2002، ص 253).

2.3 الأسباب البشرية:

كثرت الأوبئة والأمراض وازداد الوضع سوءا بتلسمان بسبب الحروب والفتن الداخلية والخارجية التي نتج عنها عدم الاستقرار السياسي؛ إذ أنّ تلك الصراعات لم تقتصر على الحروب بين الجيوش؛ بل تعدّت إلى تشويه مختلف مظاهر الحياة الاقتصادية أو تخطيطها كدم العيون، نسف وتخريب الزرع وإحراق الأشجار (بوداود، 2003، ص178)، (بوتشيش، 2000، ص202). ومثالا على ذلك على ذلك استغلّت قبائل توجين التي كانت المناوئة للسلطة الزبانية حصار السلطان المريني أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق (656-685هـ/1258-1286م) لتلسمان، وراحت سنة 670هـ/1271م تخرب جهات تلسمان؛ فقطعوا الثمار ونسفوا الآبار وخربوا الربوع وأفسدوا الزروع، ولم يدعوا بتلك الجهات قوت يوم؛ حاشا السدرة والدوم... (بن أبي زرع، 1972، ص311)

إنّ هذه الحروب لم تكّد تنقطع إلّا في فترات محدودة تبعها حصار المدن الذي أثر سلبا على حياة المحاصرين بانتشار الأوبئة والأمراض وغلاء الأسعار السلع (ينظر الجدولين: الأول لأسعار المنتجات النباتية، والثاني لأسعار المنتجات الحيوانية)، لأنّ يوسف بن يعقوب المريني 685-706هـ/1286-1306م، عندما حاصر تلسمان 698-706هـ/1298-1307م كان قد تواعد أهل تلسمان بقوله: "لأواصلنه عليهم حتّى أقتلهم جوعا" (بن الأحمر، 1962، ص50)

كما أنّ الضرائب القاسية والغير شرعية إحدى العوامل التي ساهمت في إفقار قطاع واسع من المجتمع التلسماني ذلك أنّ الدولة الزبانية كانت تفرض ضرائب ثقيلة وقاسية على الرعية لحاجتها المتزايدة إلى الأموال لأجل تهيئة الجيوش وخوض الحروب مثل ضريبة القبالة، ضريبة المعونة، الرحاب، المكري على الدواب وغيرها وهي كلها ضرائب مبتدعة لتدعيم المشاريع الحربية وتكون نتيجتها بروز أزمات اقتصادية يترتب عنها انتشار الامراض والابوة المختلفة. (بوتشيش، 2006، صفحة 23)

نتيجة لذلك، انبسطت مجاعة عظيمة بالمدينة اضطر فيها الناس إلى إتباع نمط غذائي غير صحّي كالإقتيات على الحبوب الفاسدة والمتعفّنة من طول الاختزان وأكل أنواع شتى من الحيوانات التي تنفر منها النفوس السويّة وتعافها كالفران، الكلاب... لأن همهم الوحيد سدّ أرقامهم من الجوع (ابن خلدون، 2006، ص128-129)

3.3 أسباب فلكية وروحية:

هناك من يرجع أسباب حدوث الابوة إلى أمور فلكية؛ كاجتماع الكواكب واتصالها مع بعضها البعض؛ كاجتماع المريخ والزحل في البروج النارية، ويجعل ابن الخطيب ذلك سببا لحدوث الأوبئة فيقول: "سبب أقصى وهو

الأمر الفلكية من القرانات التي تؤثر في العالم حسب ما يزعمه أرباب صناعة النجوم ويأخذه الطبيب المسلم عنهم". (ابن الخطيب، 2015، صفحة 38)

غير أن بعض العلماء فصلوا بين سبب حدوث الطاعون، ويرجعون سبب حدوث الوباء إلى فساد الهواء، بينما يرجعون حدوث الطاعون إلى سبب روحاني يتمثل في أنه وخز من الجن استنادا للحديث النبوي الشريف الذي يرويه أبو موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول: ((فناء أمتي بالطعن والطاعون))، قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال: ((وخز أعدائكم من الجن وفي كل شهءاء)). (مزدور، 2009، الصفحات 121-122).

رواه الإمام أحمد في "المسند" (32 / 520)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي، قَالَ شُعْبَةُ: قَدْ كُنْتُ أَحْفَظُ اسْمَهُ، قَالَ: كُنَّا عَلَى بَابِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَنْتَظِرُ الْإِذْنَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ، وَالطَّاعُونِ. قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: " طَعْنُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ، فِي كُلِّ شَهَادَةٍ))؛ أخرجه الإمام أحمد والبخاري وأبو يعلى في مسانيدهم، والطبراني من حديث أبي موسى الأشعري (السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، الحاوي للفتاوي، ج1، ص455)

الجدول رقم01: يمثل أسعار المنتجات الغذائية:

المحصول	السعر
برشالة القمح	12.5 مثقالا
برشالة الشعير	6 مثقال
أوقية الزيت	6 دراهم
أوقية السمن	12درهما
أوقية العسل	ديناران/رطلان
أوقية الفول	20درهما
الحطب	10دراهم
الكرنب/واحد	3أنمان مثقال
الخس/ واحد	20درهما

اللفت/ واحد	15درهما
القثاء/واحد	40درهما
خيار/ واحد	3أثمان دينار
البطيخ	30درهم
التين/ للحبة الواحدة	درهمان
الإجاص/ للحبة الواحدة	درهمان (ابن خلدون، 2006، ص128-129).
رطل من الملح	دينارين
رطل من الزيت	ديناران
رطل من السمن	ديناران(التنسي، 1985، ص132)

التعليق:

انطلاقاً من الجدول لأسعار المنتجات الغذائية بتلمسان أيام الحصار المريني؛ نستنتج النقاط التالية:

*ارتفاع أسعار المواد الغذائية ولاسيما القمح والشعير نظراً لأهميتها في غذاء بتلمسان وارتفاع أسعارها يساهم بدرجة أكبر في انحدار مستوى معيشة المجتمع للأسوأ.

*فضلاً عن تفاوت هذه الأسعار فقد كان للحطب سعر خاص به وقت الحصار والذي قدر ب10 دراهم والذي كان يستعمل في الطبخ والتدفئة وقد ذكر التنسي أن أهل تلمسان كانوا يوقدون خشب دورهم ينقضونها لذلك (التنسي، ص132).

*تفاوت أسعار المنتجات الغذائية فمثلاً سعر التين والاجاصة الواحدة بدينارين.

الجدول رقم 02: يمثل أسعار المنتجات الحيوانية:

الحيوان	السعر
البقر	60مئقال/الرأس
جلد البقر	30درهم
الضأن	7مئاقيل ونصف/الرأس

البغال + الحمير	1مئقال/الرطل
الخيول	10دراهم
الدجاجة	30درهما.
البيضة	6دراهم
العصفور	6دراهم
الهرة	مئقال ونصف
الكلب	مئقال ونصف
الفأر	عشر دراهم
الحية	عشر دراهم (ابن خلدون، 2006، ص128-129).

التعليق:

من خلال هذا الجدول لأسعار المنتجات الحيوانية نستشف ما يلي:

* عرفت أسعار اللحوم ارتفاعا كبيرا حتى اللحوم المحرمة والمقرفة كالميتة ولحوم الكلاب والقطط والفرنجان والحيات أصبح لها ثمن معتبر في السوق. ويرجع أسباب الغلاء ما يلي:

* موت الحيوانات بسبب الجوع والعطش.

* موت الحيوانات بسبب الأمراض التي تنتشر أوقات المجاعات.

المواشي أكثر عرضة للموت والنهب في حالة الحروب.

4.3- النظام الضريبي:

علاوة على ذلك كانت الضرائب غير الشرعية عاملا مساهما بشكل كبير في إفقار شريحة كبرى من المجتمع التلمساني في أبسط الأمور وأيسرها (بوداود، 2003، ص178)، (بلعربي، 2009، 21) ويمكن أن نستنتج مدى ثقل هذه الضرائب حين معرفة ماهية المغارم التي ألغاها السلطان أبو الحسن علي بن عثمان 731-752هـ/1331-1351م عقب حملته على تلمسان وتمكّنه منها: "ورفع فيها من المغارم ما كان شائعا خسيسا، ويجتمع فيه أموال المغرم على الحطب والبيض والدجاج والتبن وسائر المرافق التي يفتقر إليها القوي والضعيف... ورفع فيها أيضا تضعيف المخازن في الاختفاء... ومما رفع رضي الله عنه وظيفة مغرم الماء، وكان سقي الجنان يضطرّ فيه المغرم للبراءة ولصاحب الحوز والحراس ويجري فيه المصائب والخسارات والغبن ما لا يدخل تحت حصر... وأسقط عن أحواز تلمسان وما اشتمل عليه المغرب الأوسط من الحوادث والظلمات ما يضاعف به الله

الحسنات ويرفع له الدرجات" (ابن مرزوق، 1981، ص222). وقد جاء في مدح السلطان الزياني أبو تاشفين بن أبي حمو 718-737هـ/1319-1338م أنه: "رفع عن العامة مبتدع الوظائف" (بن خلدون، 1903، ص326).

ويتضح أن السياسة الضريبية لم تكن تراخ الضرورات الاقتصادية والإنتاجية الكافية لحياة المجتمع وساهمت بقسط واسع في إفقاره إذ أن الدول المغاربية (الزيانية، المرينية، الحفصية)، كانت تفرض أنواعا ثقيلة ومتنوعة لحاجاتها المتزايدة إلى الأموال لتهيئة الجيوش واستعداد للحروب.

يمكن الجزم أن هذه الأسباب طبيعية كانت أم بشرية تركت ثغرات مظلمة في حياة سكان تلمسان وشلت حركتهم وأعاق تطورهم في بعض الفترات.

4. الأوبئة والأمراض وتأثيراتها على المجتمع:

1.4 - الأوبئة:

لا شك أن الأوبئة بسبب سوء التغذية وفسادها، يؤكد ابن هيدور ت 791هـ/1413م هذا الاستنتاج من خلال تحليله أسباب انتشار الطواعين بقوله؛ أنها ترتبط بعوامل بشرية، اجتماعية، واقتصادية زيادة على عوامل مناخية وفلكية ذكرت في "قانون ابن سينا: "يحدث هذا المرض أيضا من فساد الأغذية المستعملة في زمان المجاعات وغلاء الأسعار، فيضطر الإنسان إلى تناول غذاء غير مألوف قد فسد وتعفن لطول زمانه... فيفسد المزاج من هذه الأغذية وتحدث الأمراض القاتلة" (بوجرة، 2011، ص108-109)

يؤكد ابن هيدور أن هذا الموت لا يكون إلا بأثر الغلاء، فهو لازم من لوازمه... وإذا طال الغلاء واشتدت أسبابه لزم عنه الوباء، وهذا علم صحيح وقانون مطرد لا يحتاج فيه إلى تعليل ولا إلى نظر النجوم" (بوجرة، 2011، ص108-109).

الغلاء إذن هو الأصل وهو الذي يفضي إلى الوباء، والوباء هو الفرع فالعلاقة بينهما هي علاقة تلازمية. أما الوباء المرتبط بالعوامل المناخية من ناحية وبالغلاء والمجاعات من ناحية ثانية، فالغلاء ناتج حتما عن القحط وإما عن الفتن والحروب "كما أن الغلاء لحدوثه سببان، إما احتباس المطر، وإما لظهور الفتن والحروب بسبب خروج الخوارج على الملوك" (بوجرة، 2011، ص108-109)

أ- **وباء الطاعون:** يعد وباء الطاعون من أخطر الأوبئة التي بليت بها البشرية في العصور الوسطى بعد تلك التي وبى بها العالم القديم آخرها طاعون جوستيان سنة 522م والذي عم أنحاء العالم بما فيها سواحل إفريقيا الشمالية، من جهة أخرى وثقت أغلب الدراسات الحديثة عام 749هـ/1348 تاريخا لولادة الطاعون في الحوض الغربي للبحر المتوسط بيد أن بدايته كانت في آسيا الصغرى ظهر أولا في بلاد الصين ثم اكتسح أوروبا ثم انتشر بشمال إفريقيا ومنها تلمسان سنة 750-751هـ/1349-1350م (مزدور، 2009، ص139)

وعرف هذا الطاعون بتسميات مختلفة منها: الطاعون الأكبر، الطاعون الأسود la peste noire، الموت الأسود، والشرّ الأسود، والفصل الأكبر، وسنة الفناء، الموتان.

ولشدة خطورته وتخوف الناس منه، صنّف العلماء عديد الرسائل والمؤلفات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: رسالة ابن الخطيب "مقنعة السائل عن مرض الهائل" رسالة ابن خاتمة المري الأندلسي المسماة "تحصل عرض القاصد في تفصيل المرض الوافد"، وألف والد ابن قنفذ كتابا سماه "المسنون في أحكام الطاعون"، كما ألف أحد المشاركين كتابا في هذا الباب سماه "دفع النقمة بالصلاة على نبي الرحمة" ولابن حجر مصنف في هذا المجال بعنوان "بذل الطاعون في فضل الطاعون" (بوجرة، 2011، ص108-109). وصنّف لعدّة أصناف هي كالتالي:

الطاعون التعفني أو السميّ peste septicémique، الطاعون الرئوي peste pulmonaire ou pneumonique، الطاعون الأسود peste hémorragique، الطاعون الدوار peste ambulatoire (خلفات، 2011، ص429-430)

وقد عاصره عبد الرحمن بن خلدون هذا الطاعون، فوصفه وصفا دقيقا بقوله: " نزل بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحقيق الأمم وذهب بأهل الجبل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها جاء للدول على حين هرمها، وبلغ الغاية من مداها فقلّص من ظلالها، وقلّ من حدّها وأوهن من سلطانتها وتوادعت إلى التلاشي والاضمحلال أحوالها، وانتفض عمران الأرض انتفاض البشر، فخرجت الأمصار والمصانع ودرست السبل والمعالم وحلّت الديار والمنازل، وضعفت الدّول والقبائل وتبدّل الساكن وكأنني بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب، ولكن على نسبته ومقدار عمرانه" (ابن خلدون، 2006، ص53).

إنّ الطّاعون الذي أَلَم بتلمسان سنة 750هـ/1349م كان أشدّ ضررا حيث أباد خلقا كثيرا منهم عائلات بأكملها مثل: أسرة حفيد العالم النفريسي التي انقرضت كلّها جراء هذا الوباء (فيلاي، 2002، ص253)، أبو عبد الله محمد بن يحيى النجار ت1349هـ/749م الذي يعدّ من خيرة علماء المغرب الإسلامي في العلوم العقلية الذي هلك بالطاعون سنة 749هـ/1349م (بن خلدون، 2007، ص47)، (القلصادي، 1982، ص102)

ب/- طاعون 764-765هـ/1363-1364م:

بعد مرور أربعة عشر سنة عن الطاعون الأوّل وبئت تلمسان بطاعون أشدّ ضراوة وخطورة، فتكّ بأهلها مخلّقا الكثير من الضّحايا، نعتة ابن هيدور بالوباء الثاني (بلعربي، 2009، 23) ويرجع ابن الخطيب (نقلا عن الدكتور بلعربي خالد) أصل هذا الوباء إلى المجاعة التي انتشرت ببعض المناطق "لكونها لم تستأثر بلا رحمة ممّا قسم الله لغيرها إلى ما أصابها من معرة الفتنة إلى هذا العهد واستهدف من بها إلى هلكة المجاعة وقشو الموتان" (بلعربي، 2009، 23).

ج/- طاعون 845هـ/1442م:

تفشّى الطاعون بتلمسان سنة 845هـ/1442م، وأزهق أرواح السّواد الأعظم من النّاس (فيلاي، 2002، ص251) كالعالم أحمد بن عبد الرّحمن المغراوي التلمساني المعروف بابن زاغو (القلصادي، 1982، ص105)

2.4: /الأمراض:

لم تكن الأوبئة الهاجس الوحيد الذي يؤرق أهل تلمسان، بل توطنت مجموعة من الأمراض في هذا المجتمع الهشّ وتغلّغت فيه بسبب سوء التغذية وانعدام شروط النظافة، نتج عنها تدهور الوضع الصحي. ولعلّ أبرز تلك الأمراض التي انتشرت آنذاك ما يلي:

مرض الجذام الذي يعد على رأس قائمة تلك الأمراض، انتشر بتلمسان ومسّ شرائح مهمّة من المجتمع والصّالحين والعلماء (مزدور، 2009، ص142).

أمراض البطن التي لا تقلّ خطورة عن الطّاعون حيث يعتبر مرض مرض الزرب أو الإسهال الشّديد على سبيل المثال من أشدّ العلل فتكا بالنّاس فقد توفي به الشيخ أحمد الماوسي سنة 874هـ/1469م بعد أن معاناته منه لمدة أيام معدودات (بن سعد، 2002، ص235-236)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلّى الله عليه وسلّم: "الشّهداء خمسة: المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم والشّهيّد في سبيل الله عزّ وجلّ" (بن مسلم، 2015، ص630)

مرض الفالج palsey هو فقدان الحركة أو الحس، ينتج عن إصابة في الدّماغ أو عدوى أو تعفن في الرأس، ويعرف أيضا بالشلل النصفي hemiplegia، هدّد حياة أهل تلمسان وتوفي به أعلام كثيرون كالسلطان المريني أبي عنان المريني سنة 755هـ/1354م (ابن مرزوق، 1981، ص378)

الأمراض الجلديّة التي تفشت بسبب عوامل مختلفة كتلوث المياه وانعدام توازن النّمط الغذائي (مزدور، 2009، ص142) لعلنا نذكر أبرزها:

القرع الذي يعدّ مرضا جلديا معديا يصحبه ظهور قشور فوق منابت الشّعر فيسقط، أصاب رؤوس الأطفال والنساء، وكان الاستشفاء منه أمرا مستعصيا (الوزان، 1983، ص83)،

داء البهاق vitiligo الذي يذهب بلون الجلد، فنظهر فيه بقع بيضاء، والبرص le prosy الذي يعتبر مرضا معديا مزمنًا خبيثًا، يؤذي الجهاز العصبي، ويحدث قشرا أبيض ويسبّب حكّا مؤلما، داء الجرب scabies الذي يسببه نوع من العناكب وينشأ عنه حكة شديدة.

الدّمامل boils هي بثور مملوءة بالقبح تتكون تحت الجلد، إضافة إلى الأورام المستعصيّة التي كانت تصيب الأطفال، كابن مرزوق الذي ابتلي بها في صغره (ابن مرزوق، 2008، ص231)

مرض الفتق تحرك الأمعاء إلى الخارج ممّا يؤدي إلى ظهور نتوء في السرة، ومرض الدّماس الذي توفي به السلطان عثمان بن يغمراسن سنة 703هـ/1203م (فيلالي، 2002، ص244)

مرض النقرس هو التهاب المفاصل، أصاب عددا من القوم خاصّة من عاقروا الخمر وأكلوا الدّجاج وأطيب الطّعام من الملوك والنبلاء (الوزان، 1983، ص83)

مرض الافرنج المعروف بداء الزهري syphilis عدوى بكتيرية تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي الفموي أو الشرجي، حمله اليهود المطرودون من بلاد الأندلس على بلاد المغرب (الوزان، 1983، ص84)
خاتمة:

ظهرت الأمراض في تلمسان بفعل عدة عوامل إما طبيعية أو بشرية، وهذه الأمراض قضت على عدد معتبر من السكّان، وقد وصفت بالأمراض الوبائية لأنها تحدث كل عشرة سنوات، والنوع الموالي من الأمراض ما كان مألوفاً وسارياً في مختلف المجتمعات.

كانت هذه الأوبئة تسبب عجزاً ديموغرافياً خاصة وأنّ الطّاعون مثلاً كان يستهدف الشريحة العمرية المرشحة للإنجاب، علاوة على ذلك تأثرت الحياة الثقافيّة والعلمية بموت العلماء والفقهاء بتلك الأوبئة والأمراض. في المقابل أدّت تلك الهجمات الوبائية إلى الإخلال، حيث دفعت الأمراض والأوبئة بالأهالي الناجين من الموت إلى ملازمة منازلهم أو الفرار إلى أماكن أكثر سلاماً، ممّا انعكس سلباً على قيمة الأراضي واقتصاد البلاد.

وفي الأخير نستخلص أنّ مثل هذه المواضيع المتعلقة بالتأريخ للأزمات لا زالت تحتاج إلى مزيد من البحث والتتقيب، وخاصة في المصادر الدقيقة لأجل الاستفادة من تجارب الماضين العلمية في مواجهة أخطار وباء الطاعون؛ لا سيما والعالم بأسره شهد في الآونة الأخيرة انتشار أوبئة جديدة مثل كوفيد 19 والذي فتك بالعديد من البشر.

الملاحق:

الملحق رقم 01: أهم الأحداث السياسية التي شهدتها تلمسان الزيانية:

السنة	الحدث	الآثار الناجمة	المصدر/المرجع
1242هـ/640م	توجه السلطان الحفصي أبو زكريا لاحتلال تلمسان	- أعمال النهب والقتل. - أخذ الجباية من أهلها بعد احتلالها.	الزركشي (1966)، ص29
1271هـ/670م	- حصار السلطان المريني لتلمسان. - تخريب قبائل بني توجين لتلمسان.	قيام بني توجين بعمليات النهب والفساد وإحراق القرى انتقاماً من السلطان يغمراسن	ابن الأحمر (1962)، ص66.
1297م - 689-697هـ/1290-	تحركات السلطان المريني يوسف بن يعقوب المتكررة على تلمسان وحصاره لها	تحتيم القرى المجاورة لها، ونسف زروعها.	ابن خلدون، (2006)، ص194-197، ابن الأحمر (1962)، ص86.

ابن مرزوق، (2008) ، ص194، ابن خلدون (2006)، ص197-198.	-مجاعة كبيرة -غلاء الأسعار	الحصار المريني لمدينة تلمسان	698-706هـ/1298- 1306م
ابن خلدون، (2006)، ص201، ابن أبي زرع، (1972)، ص527.	أعمال التخريب وإتلاف للزراع	تحرك السلطان أبو سعيد المريني إلى تلمسان	714هـ/1314م
الزركشي (1966)، ص72-73، ابن خلدون (2006)، ص788.	-أعمال النهب والسلب. -بلغ عدد القتلى بين الطرفين 80 ألف شخص	حصار السلطان المريني أبو الحسن المريني المدينة مدة ثلاث سنوات	732هـ-737هـ/1331- 1336م
ابن خلدون (2006)، ص261	تخريب العمران وإتلاف الزروع	توجه أبو سالم لتلمسان لاحتلالها	761هـ/1359م
ابن خلدون (2006)، ص277	تخريب العمران	تحرك السلطان عبد العزیز ومحاولة الاستيلاء عليها	771هـ/1369م
ابن خلدون (2006)، ص306.	تضرر المدينة من ذلك الصراع	الصراع حول الملك بين أبي زيان وأبي تاشفين	792هـ/1389م

الملحق رقم 02: أهم الكوارث والأوبئة التي عصفت بتلمسان الزيانية:

السنة	نوع الأزمة	المصدر أو المرجع
سنة 688هـ/ 1289	قحط شديد	العبدري، (2007)، ص09.
سنة 698هـ-	مجاعة عظيمة	ابن مرزوق، (2008)، ص194،

التنسي (1985) ، ص130-131، ابن مريم (1986)، ص126، 27.		706هـ/1298-1306م
ابن مرزوق، (2008)، ص187، ابن خلدون (2007)، ص64-65، ابن مريم، (1986)، ص126.	الطاعون الجارف	748-749هـ/ 750هـ/1348-1349م
ابن قنفذ، (1965)، ص149.	مجاعة شديدة بسبب هبوب رياح ذات إعصار	سنة 776هـ/ 1374م
القلصادي (1982)، ص105، ابن مريم، (1986)، ص43، التبتكي (1351هـ)، ص630، التبتكي (2004)، ص60-61.	الطاعون	سنة 845هـ/ 1441م
ابن مريم، (1986)، ص224، التبتكي (1351هـ)، ص547.	الطاعون	سنة 871هـ/ 1466م

6. قائمة المراجع:

المصادر:

- الأنصاري بن سعد، (2002)، روضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، الطبعة الأولى
- ابن أبي زرع علي، (1972)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط
- ابن حجر العسقلاني. (1993). بزل الماعون في فضل الطاعون، دار الكتب الأثرية للطباعة والنشر والتوزيع، فلسطين

- ابن الأحمر إسماعيل، (1962)، روضة النسر في دولة بني مرين، دار الملكية، الرباط
- ابن حماد الجوهرى إسماعيل، (1979)، تاج اللغة وصحاح العربية ج06، مطبعة فضالة، المغرب.
- ابن الخطيب لسان الدين ، (2015). مقنعة السائل عن المرض الهائل، دار الأمان، الرباط.

- ابن خلدون عبد الرحمن، (2007)، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تعليق محمد بن تاويت الطنجي، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر.
- (————)، (2006)، المقدمة، تحقيق محمد الإسكندراني، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت
- (————)، (2006)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت
- ابن خلدون يحي، (1903)، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر
- ابن قنفذ القسنطيني أبو العباس، (1965)، أنس الفقير وعزّ الحقير، اعتنى بنشره الفاسي محمد، فور أودلف، منشورات المركز الجامعي والبحث العلمي، الرباط.
- ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي. (د.ت.). الطب النبوي. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن مسلم القشيري أبو الحسن، (2015)، صحيح مسلم، تحقيق رائد بن صبري، الطبعة الثانية، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرباط.
- ابن مرزوق محمد، (2008)، المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط.
- (————)، (1981)، المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس فيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- ابن مريم أبو عبد الله، (1986)، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، اعتنى بنشره محمد بن أبي شنب، تقديم طالب عبد الرحمن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
- ابن منظور محمد، (1968)، لسان العرب ج1، دار صادر، بيروت
- التتبعتي أبو العباس، (1351هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، هامش على ديباج ابن فرحون، الطبعة الأولى، مطبعة الفخامين، القاهرة.
- (————)، (2004)، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- التتسي أبو عبد الله، (1985)، تاريخ بني زيان مقتطف من نظم الدرّ والعقيان في شرف بني زيان، تحقيق بوعباد محمود، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- الزركشي أبو عبد الله، (1966)، تاريخ الدولتين الموحديّة والحفصية، تحقيق وتعليق ماضور محمد، الطبعة الثانية، المكتبة العتيقة، تونس.
- العبدري محمد، (2007)، الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاحة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر.

- الفيروز آبادي محمد بن يعقوب، (2008). *القاموس المحيط*. دار الحديث، القاهرة.

-القلصادي أبو الحسن، (1982) ، رحلة القلصادي، تحقيق أبو الأجفان محمد، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

المراجع:

-بلعربي خالد، (2011)، تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية 55-633هـ/675-1235م، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر.

-بوتشيش إبراهيم القادري،(2000) ، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

- (—————)، (2006). *حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي*، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

-بوجرة حسين، (2011) ، الطاعون وبدع الطاعون الحراك الاجتماعي في بلاد المغرب بين الفقيه والطبيب والأمير 1300-1800، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

-بوداود عبيد،(2003)، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط مابين القرنين السابع والتاسع الهجريين/13-15م، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر.

-بوعباد محمود، (1982)، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري/15م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

- خلفات مفتاح، (2011) ، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط مابين القرنين (6-9هـ/12-15م)، دار الأمل للطباعة، الجزائر

-فيلاي عبد العزيز، (2002)، تلمسان في العهد الزياني، الجزء الأول، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر
الرسائل الجامعية:

-مزدور سمية، (2009) المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط 588-927هـ/1192-1520، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة قسنطينة، الجزائر.

المقالات والدوريات:

-بلعربي خالد ، (2009) المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني 698-845هـ/1442، مجلة كان التاريخية، العدد 04.